

ملخص خطبة الجمعة

مناسبة الجلسة السنوية في ألمانيا بتاريخ ١/٩/٢٠٢٣ م

بدأ حضرته الخطبة بالدعاء لأن يوفق الله سبحانه وتعالى جميع المبايعين المشتركين في جلسة ألمانيا لتحقيق أهدافها بأن يتعلموا العلوم الدينية ويتقدموا في الروحانية والعلاقة بالله تعالى وفي حبه. ولكي يفتر حب الدنيا ويكون الدين مقدماً. فيقول عليه السلام: "فليتضح لجميع المخلصين الداخلين في بيعة هذا العبد الضعيف أن الهدف الحقيقي من البيعة هو أن يفتر حب الدنيا ويستولي على القلوب حبُّ الله وَعَلَى وحبُّ الرسول الأكرم ﷺ".

إذن، فأول ما يجب على المبايعين على يد المسيح الموعود عليه السلام هو أن يسعوا جاهدين ليكونوا من هؤلاء المخلصين الذين يستولي عليهم حب الله ورسوله، وليتبين ذلك من كل قولهم وفعلهم. في هذا العام قد مضى على تأسيس الجماعة في ألمانيا مئة عام. فعلى الأحمديين أن يسعوا جاهدين لخلق التغييرات الحسنة في أنفسهم والثبات عليها، لقد بين المسيح الموعود عليه السلام في عدة مناسبات للمبايعين على يده دستور العمل لخلق تغييرات حسنة في نفوسهم:

إيثار الدين على الدنيا:

يقول المسيح الموعود عليه السلام "لا تظنوا أن الله يرضى بمحض البيعة، إنه مجرد القشر، وما لم يُورد الإنسان على نفسه ميثاق كثيرة، وما لم يخرج مرورا بكثير من التغييرات والانقلابات لا يستطيع أن ينال هدف الإنسانية الحقيقي".

الجهاد الحقيقي هو أن يعيش الإنسان في الدنيا مؤثرا عليها الدين، يقول المسيح الموعود عليه السلام موضحا هذا الأمر:

"لا أقصد بذلك أن يصبح المسلمون كسالى. ... بل فليباشروا تجاراتهم ووظائفهم، ولكن لا أرضى بالألأ يوفروا شيئاً من أوقاتهم لله تعالى. فليتاجروا وقت التجارة، ولكن مع خوف الله وخشيته، لكي تتصبغ تجاراتهم أيضا بصبغة العبادة. ولا يتركوا الصلوات عند مواقيتها، وأن يؤثروا الدين في كل أمر، وألا تكون الدنيا هي جُلَّ همهم، بل يكون الدين هو غايتهم المنشودة، وعندها ستصبح أشغال الدنيا أيضا أعمالَ الدين. انظروا كيف إن الصحابة لم يتركوا الله تعالى في أحلك الظروف وأصعبها. إن وقت القتال وضرب السيوف وقت خطير جدا بحيث يصاب المرء بقلق شديد بمجرد تصورهِ،

ولكن الصحابة ما غفلوا عن الله تعالى في ذلك الوقت العصيب الذي هو وقت فورة الحماس والغضب، ولم يتركوا الصلوات، بل لجأوا إلى الدعاء.

اعلموا أن التقدم لن يتأتى من دون أن يسري "لا إله إلا الله" في القلوب والأرواح، وما لم تصبح كل ذرة من الكيان منورة بنور الإسلام وخاضعة لحكم الإسلام.

يتابع عليه السلام: "التجارة المثلى هي التجارة الدينية التي تنجي من عذاب أليم. فأقول لكم أنا أيضا بكلمات الله تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

التمسك بالقرآن الكريم والعمل به:

يتابع عليه السلام ويقول: "فلو اتخذتم كتاب الله مهجورا، فاعلموا أن جهنم تنتظركم في هذه الدنيا نفسها. .. هناك سيلا واحدا للتقدم، ألا وهو أن يعرفوا الله تعالى، ويؤمنوا به إيمانا حيا... أرى أنه ليس في نصيب المسلمين إلا الدمار إن لم يعملوا بالقرآن الكريم".

لذا يجب ألا تتكاسلوا، واسألوا عن كل ما لم تفهموه لتزدادوا معرفة. ... والذي يريد التقدم في العلم عليه أن يقرأ القرآن بتدبر وإن لم يفهم أمرا فليسأل. "

يقول المسيح الموعود عليه السلام موجهها الأنظار إلى أن للقرآن منن كثيرة علينا لذا يجب قراءته بتدبر وإمعان:

" فقد ورد في حقه وحده: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ * وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾، فهو ميزانٌ ومهيمنٌ ونورٌ وشفاءٌ ورحمةٌ. ... فاقروا القرآن الكريم بكثرة، ولكن ليس باعتباره مجرد قصة، بل باعتباره فلسفة حقيقية.

فمن واجب كل أمحي أن يستخدم القرآن الكريم بثقة كاملة. إذا كان القرآن الكريم هاديا لنا في مجال التربية فإنه سلاح ماض فيما يتعلق بالرد على مطاعن الأغيار.

المدائمة على الصلاة والتمتع بها:

يجب أن تكون له صلة مع الله تعالى أيضا، وهذه العلاقة إنما تنشأ بالعبادة، وإن أفضل وسيلة للعبادة في الإسلام هي الصلاة. عندما تصلح صلاتنا وتنشأ لنا الصلة مع الله على هذا النحو، فعندها فقط نحظى بالسعادة الحقيقية.

لقد قال المسيح الموعود عليه السلام: إنما مذهبي أن الذي يريد النجاة من البلاء عليه أن يصالح الله تعالى في الخفاء، ويغير ما بنفسه قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا

بأنفسِهِمْ، إن أساس الدين الحق هو الإيمان بالله تعالى، وإن مقتضى الإيمان بالله الصلاحُ وخشية الله وتقواه.. إنما السبيل للتوكل على الله تعالى أن تواظبوا على الصلوات، وتداوموا على الدعاء فيها، وتجنبوا كل نوع من الزلات والعثرات، وتضعوا الأساس لحياة جديدة.

وقال المسيح الموعود عليه السلام وهو يبين سبب عدم الاستمتاع بالصلاة وعلاج ذلك:

"باختصار، أرى أن الناس يغفلون عن الصلوات ويتكاسلون فيها لأنهم غير مطلعين على ما أودعها الله من لذة ومتعة،.. لذا أود أن أقول إنه يجب على المرء أن يدعو الله تعالى بمنتهى الحرقه والحماس ويقول: رب كما جعلت لنا صنوف اللذات في الثمار وغيرها، فأذقنا متعة الصلاة والعبادة أيضا... كما يجب عليه أن ينشد في صلاته تلك المنافع التي تتحقق بها، كما عليه أن يراعي الإحسان. قال الله تعالى ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود: ١١٥)، أي أن الأعمال الصالحة تزيل المساوئ. فعليه أن يدعو في الصلاة -آخذا في الحسبان هذه الحسنات واللذات- بأن يوفقه الله لصلاة الصديقين والمحسنين. لقد قال الله تعالى هنا ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾، وقال في آية أخرى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٦)،... الصلاة ليست اسماً للقيام والعود، بل إن مخ الصلاة وروحها هو ذلك الدعاء الذي يكون مصحوبا بلذة ومتعة.

طلب العلم:

ثم قال المسيح الموعود عليه السلام وهو يذكرنا بأهمية الترقى في العلم والمعرفة وبأهمية النجاة من هجمات الشيطان وبكيفية العلاقات بين المرشد والمريد:

"من واجب الإنسان السعيد أن يواظب على طلب علم الدين دوما. لم يكن في الدنيا إنسان أكمل من نبينا الكريم عليه السلام، ولكنه أيضا علم دعاء: ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.. كلما تقدم المرء في علمه ومعرفته علمَ رويدا رويدا أن هناك أمورا كثيرة ما زالت بحاجة إلى الحل... فكم بالحري أن يسعى المرء ليغير ما بنفسه ويحاول تكميل كل شيء بغيره بزيادة علمه. لقد قبلتم هذه الجماعة تاركين أمورا سخيفة كثيرة، فإن لم تحصلوا بعد ذلك على علم وبصيرة كاملين بما هي الفائدة التي جنيتوها؟ وكيف تزدادون يقينا ومعرفة؟"

طاعة الإمام:

لقد قال عليه السلام: "يجب أن تبلغوا من الإيمان بحيث تحترموا قرارات الحكم العدل. إن الذي يؤمن عليه أن يتقدم من درجة الإيمان إلى درجة اليقين والعرفان، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (يونس: ٣٧) إن اليقين هو الشيء الوحيد الذي يجعل الإنسان ناجحا.

تبليغ رسالة الإسلام والدعوة إليه، قال المسيح الموعود عليه السلام:

أمامنا الآن مهمتان كبيرتان؛ إحداهما نشر الدعوة بين العرب، والأخرى إتمام الحجّة على أوروبا. أما العرب فهم من الأمة ولهم الحق الأول، ولعل جزءا كبيرا منهم لا يعلمون بعد أن الله تعالى قد أقام هذه الجماعة،.. كذلك يستحق أهل أوروبا أن نكشف لهم أخطاءهم بأنهم اتخذوا عبدا ضعيفا لهما، فابتعدوا عن الله تعالى. (الملفوظات ج ٢)

فهذا الشيء يجب أن يترسخ في أذهان كل واحد منا أننا لم نقبل الأحمديّة لكسب الدنيا، بل قبلنا الأحمديّة لإنشاء علاقة حية مع الله تعالى، وعلينا أن ننقل هذه الرسالة إلى أهل الدنيا، وهذا هو الشيء الذي يحسن دنيانا وآخرتنا.

التمسك بالأخلاق:

قال عليه السلام وهو يشرح الهدف والغاية من مجيئه: إنما غاية بعثتي أن أنشر التوحيد والأخلاق والروحانية. والمراد من التوحيد أن يوقن المرء أن الله وحده هو مطلوبه ومقصوده ومحبوه ومطاعه، وأن ينجو من الشرك الذي يقع فيه أهل الدنيا بشتى أشكاله، بدءاً من الأعمال الوثنية والشركية البينة، حتى أدق أعمال الشرك كعبادة الأسباب والاعتداد بالنفس وغيرهما.

والمراد من الأخلاق أن يستعمل الإنسان كل ما زوّد به من القوى والكفاءات في محلها ومقتضاها، وباعتدال دونما إفراط ولا تفريط. (الملفوظات ج ٧)

فإن الأخلاق الرفيعة يمكن أن تلعب دوراً مهماً للغاية في تبليغ رسالتنا وتجعلنا نؤدي حق بيعتنا للمسيح الموعود. فحين يرى الآخرون جمالاً أخلاقياً في داخلنا ويتعلمه أطفالنا منا، عندها سنكون قادرين على القول بأننا قد أحرزنا هذا المعيار.

ثم وجه حضرته أنظار الجماعة الإسلامية في ألمانيا أنه ينبغي أن تدخل القرن الجديد بعزم جديد أنهم سيسعون جاهدين لتحقيق هذا الهدف من خلال إثارة الدين على الدنيا، ويستمرون في تقديم هذه النصيحة لأولادهم وأجيالهم، وسيربّونهم بطريقة تنتقل بها صحوة الارتباط بالله تعالى من جيل إلى آخر. نسأل الله تعالى أن يوفقنا لهذا.
